

585644 - ما وجه تخصيص الجلود بالمعاقبة في قوله تعالى (وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا؟)

السؤال

في الآية (وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا؟) قَالُوا؟ أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ؟ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ؟ وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ) سُورَةُ فُصِّلَتْ / ٢١، لم يختص الجلود بالمعاقبة بالرغم من شهادة السمع والبصر أيضاً؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

قال الله تعالى: حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا؟ فصلت/ 20-21.

وإنما اقتصرنا في توجيه الملامة على جلودهم -والله أعلم- لأنها حاوية لجميع الحواس والجوارح؛ فكان ملامتهم للجلود، ملاما لكل الحواس التي شهدت عليهم.

قال ابن عاشور رحمه الله :

"وشهادة الجلود؛ لأن الجلد يحوي جميع الجسد لتكون شهادة الجلود عليهم شهادة على أنفسهم، فيظهر استحقاؤها للحرق بالنار لبقية الأجساد، دون اقتصار على حرق موضع السمع والبصر. ولذلك اقتصرنا في توجيه الملامة على جلودهم؛ لأنها حاوية لجميع الحواس والجوارح" انتهى من "التحرير والتنوير" (24/267).

وقال الشيخ ابن عثيمين، رحمه الله:

«قال الله تعالى: وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ولم يَقُلْ: لأبصارهم؛ لأنَّ شَهَادَةَ الْجُلُودِ أَعْظَمُ وَأَعَمُّ». انتهى، من "تفسير العثيمين: فصلت" (ص120).

وقيل: إنما خص الجلود، لأن شهادتها أعجب من شهادة غيرها.

قال نور الدين الإيجي: "وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ"، خص الجلود بالسؤال لأن الشهادة منها أعجب إذ ليس شأنها الإدراك بخلاف السمع والبصر». انتهى، من "تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن" (41/4).

وينظر أيضا للفائدة: "تفسير الألوسي: روح المعاني" (12 / 367)، "فتح البيان في مقاصد القرآن"، لصديق حسن خان (12 / 241).

والله أعلم.